



Social Development According to Habermas and His View of the Future

Dr. Hamza Jaber Sultan¹ Researcher Beida Dawoud²

Hamza Jaber @gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI 10.5281/zenodo.10611803,PP 1-13.

Abstract: The research focuses on the effect of social development on communication process. The topic is tremendously important because it influences the lives of the communities in different sciences and arts. Hence, it affects the future and changes many of the concepts, views and thoughts of new generations. Thus, it leads to new ways of thinking in science, literature and art in addition to its impact upon the nature of human behaviour, whether positively or negatively, and cultural and social development. Scientific development happens in the change of the old prevalent view into a more logical concept that depends on real knowledge, especially when dealing with magic or sorcery. Literature and art affect Habermasian social development in presenting the negative sides of the society in an easy criticism that reflects the actual life of the public.

Keywords: Habermas, aspects, development, social, science, literature, art.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل

الملخص: نحاول في البحث تسليط الضوء على أثر التطور الاجتماعي في العملية التواصلية لما يحدثه ذلك من تغييرات مهمة تنعكس على حياة المجتمعات وبمختلف العلوم والفنون كونه يمثل تغييراً مهماً لأحداث تؤثر في المستقبل وتغير الكثير من المفاهيم والرؤى والأفكار للأجيال القادمة فتؤدي الى ظهور جديد يختلف تماماً عما كان عليه في السابق، حيث نلاحظ تأثير ذلك التطور من ثلاث جوانب ، تتمثل بالعلم، والأدب، والفن ومدى انعكاساته على طبيعة السلوك البشري إيجاباً أو سلباً والتقدم الثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: هابرماس؛ عوامل؛ التطور؛ الاجتماعي؛ العلم، الأدب، الفن.

المقدمة

يعني هذا البحث ببيان (التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل) وتحديد أثره في العملية التواصلية بما يخدم المجتمع ، وقد تنوعت رواقد البحث بين كتب فلسفية تخص هابرماس، ومصادر أخرى قديمة وحديثة بحسب ما تتطلبه الدراسة في بحثنا هذا.

لقد عني البحث أيضاً ببيان أبرز المجالات التي حددها هابرماس داخل التواصلية التطورية فبحث في (العلم، والأدب ، والفن)، وأوضح مفهوم كلاً منهم وأثرهم الفعال في تغيير الكثير من المفاهيم والمعتقدات الاجتماعية السائدة الى معان أخرى تتناسب مع التطور أو التقدم الذي تضيفه تلك العلوم والفنون المختلفة والمتنوعة كونها تنسجم مع أفكاره وتعبر عن مشاعره وتحاول أن تصحح بعض العادات القديمة الخاطئة وتشجع العادات والمفاهيم الصائبة.

أن مفهوم التطور الاجتماعي عند هابرماس يهدف الى الاستفادة من عوامل التقدم الحضاري للاقتراب من القمة ، وكل ما هو موجود داخل المجتمعات يخضع لذلك المفهوم (التطور الاجتماعي) لأنه يمثل تفاعلاً إيجابياً بين الافراد ويحدد طبيعة علاقاتهم مع بعضهم .

لقد أستغل هابرماس هذا الجانب (التقدم الحضاري) ووظفه داخل عملياته التواصلية توظيفاً يتماشى مع الحركة المستمرة للعالم والتغير الدائم في ، فالعلم مثلاً يعتمد الى أحداث تغييرات ضمن القوانين العلمية الثابتة التي تركز على الذات الفردية وتفضل دورها وتعمل على تحريكها نحو الأفضل .

أما الأدب فيستند على الجانب العاطفي للأفراد بعده وسيلة للتعبير عن الذات بما تعيشه من مشاعر كالحب والكراهية والعمل على توجيهها بما يخدم المجتمع. أما الفن فقد أستند على الذوق الفردي وبيان تأثيره على المجتمع بحسب مستواهم الثقافي والمعرفي والاجتماعي.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاث عوامل مهمة كانت هي المرتكز الأساسي للتطور الاجتماعي عند هابرماس هي :

- العامل الأول: العلم.

- العامل الثاني: الأدب.

- العامل الثالث: الفن.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل.

قبل الخوض في الحديث عن مفهوم التطور ، يتبادر الى ذهن الباحث بعض المصطلحات القريبة له من حيث المعنى أبرزها (التقدم) ويقصد به الانتقال من حالة الى حالة أخرى، أو من الشيء البسيط الى المركب أو من الماضي الى الحاضر .

وبهذه الصورة قد اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم واحد للتقدم، إذ هناك من يجعله على صلة وثيقة بمفهوم "القديم والحديث" حيث يقول في تعريف التقدم: " هو تجاوز الحديث، بحيث تصبح الحداثة تعبيراً عن التقدم، والقداثة تعبيراً عن التأخير، وهذا هو الموقف الساذج في العادة، وهو ما استخدمه خبراء الإعلان الرأسمالي في قرن "الحديث" في الصناعة بالتقدم على الفور، حتى ولو كان الأحدث أقل دقة وقوة من "الأقدم" (١) ، وهناك من يعده الهدف السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، لجميع المجتمعات المعاصرة التي تسعى إليها الدول النامية للتخلص من التخلف وإنجازه عبر الصناعة، والزراعة، والإنتاج.(٢)

وهذا ما أكده صاحب المعجم الشامل عندما قال : التقدم هو فلسفة ارتقائية ورؤية شاملة للحياة، وأساس التقدم هو سيطرة الإنسان على مقدراته، والعيش في حرية ومساواة، والأمن والسلام، والعمل المناسب والتعليم المناسب، فضلاً عن ذلك ينبغي له أن لا يعاني من المرض، والجهل، والبطالة، والظلم الاجتماعي.(٣)

والتغير "هو إحداث شيء لم يكن قبله" (٤).

ويتضح لنا مما سبق أن أغلب أصحاب الموسوعات قد ربطوا بين (التقدم، والتطور ، والتغيير) إذ كونها تشير الى الانتقال من طور الى طور آخر، أو من مرحلة الى أخرى الا أن التطور يمثل الجانب الإيجابي من ذلك الانتقال بخلاف التغيير الذي يكون أما ايجابيا واما سلبيًا .

[١] - زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، تعريب: خليل أحمد خليل، مج ١ ، ص ٢٩٣ .

[٢] - ينظر: عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، ص ١١٩-١٢٠ .

[٣] - ينظر: الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط ٣، مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٣ .

[٤] - وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠٢ .

أما التطور فيعرف بأنه عملية الحركة الذاتية التي تقوم من الأدنى إلى الأعلى، و تؤدي إلى ظهور الجديد (°). والتطور يشمل تغيير كل حركة، وتفاعل فضلاً عن ذلك يتضمن الانتقال من حالة إلى أخرى (¹). أو هو "التغيرات النوعية التي تستحدث أو تنشأ في الكائنات وترتقي بها، سواء في تركيبها أو سلوكها" (²).

أما هابرماس فقد أشار إلى التطور الاجتماعي حيث يقول هو "التفسير الخاص بالانتقال إلى الحضارات الكبرى القديمة (انبثاق الدولة)، أو بالانتقال إلى الحداثة (تمايز مجتمع يحكمه السوق والظهور المتلازم لدولة حديثة تمتلك السلطة الضريبية)" (³). لقد أوضح هابرماس أن مصطلح التطور يعبر عن نظريته (النظرية التواصلية) إذ يقول: "يكشف مصطلح نظرية التطور الاجتماعي نفسه عن الضرورة الخطابية التي تريد أن تصاغ وتهتبر افتراضات عامة حول مواضيع تتعلق بمجال معين للدراسة، لا يتم بناؤه إلا بواسطة مفاهيم مأخوذة من (⁴).

أذن التطور الاجتماعي عند هابرماس هو: "يدل في الظاهر على أن الأفراد المترابطين يكتسبون تأثيراً واعياً أكثر فأكثر على سير هذا التطور الاجتماعي نفسه الخاص بهم، فإن ذلك لا يعطينا بأي حال من الأحوال أفراداً من صنف أعلى، بل على الأكثر جماعات ذات انتماء واحد بذاتية ومكونة ذاتياً على مستوى أعلى من التشكل" (⁵).

لقد حدد هابرماس مجموعة من العوامل تؤثر في المستقبل وتستطيع أن تغير وجهة نظر العالم فيه إذ عدها هابرماس أبرز العوامل للتطور الاجتماعي وهي:

العامل الأول : العلم

يعد العلم أحد أدوات النظرية التواصلية الجمالية، إذ ساهم في التطور الاجتماعي لدى هابرماس ، لذا سوف نسلط الضوء أولاً على مفهوم العلم بصورة عامة ، وهابرماس

[°] - ينظر: يودين، روزنتال، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ص ١٢٩ .

[¹] - ينظر : المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

[²] - ينظر: الحفني، عبد المنعم ، المعجم الشامل، ص ٢٠١ .

[³] - هابرماس ، يورغن ، ما بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، نشر دار الحوار، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٢ .

[⁴] - المصدر نفسه، ص ١٧٤ .

[⁵] - هابرماس ، يورغن ، ما بعد ماركس، ص ٧٦ .

بصورة خاصة ؟ ثم التطرق إلى عوامل تطور العلم عند هابرماس .
يعني بالعلم هو " جملة المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية وقادرة على إيصال
البشر إلى نتائج خالية من المواضيع والأمزجة والمنافع الذاتية ، وناشئة من علاقات
موضوعية نتأكد من صحتها بمناهج التحقيق" (١١).
أما هابرماس فقد عرف العلم : هو عبارة عن أحداث ترتكز عليها العلوم في تكوين
الافتراضات، والقوانين العلمية ، ذو المناظرة المتعددة ، الذي يركز على الذات
الفردية ، و يتعرف عليها الناشئ من خلال اللغة العامية - فالكيميائي أو الفيزيائي مثلاً
يقطنون عالماً مختلفاً من الأساس ، عالم دقيق التكوين يخضع للقياس - (١٢).

آثار تطور العلم

يوجد الكثير من من الجوانب التي أسهم العلم في تطورها وتغيير داخل المجتمعات
والتي أحدثت تغييراً كبيراً في حياة الإنسان منها:

- أن العلم قد حقق درجة عالية من الحرية على حساب الانحلال الاجتماعي، وفك
السحر عن الطبيعة الخارجية، وإعادته إلى الطبيعة الداخلية (١٣).
- أستطاع العلم أن يقدم الكثير من خدمات التكنولوجيا - فعلى سبيل المثال
تحديث النظام التعليمي، والتقدم الصحي، وبنية الأسرة، وتمويل طرائق الحياة -،
فكلها عوامل ساهمت في تحقيق مجتمع العدل والسلام والسعادة (١٤).
- كان للعلم تأثير على السلوك الإنساني، حيث يقول هابرماس: " تنطلق التقنية من
العلم، وأعني بذلك التأثير في السلوك الإنساني، ليس بأقل من السيطرة على
الطبيعة ، عند ذلك يطالب احتواء هذه التقنية في عالم الحياة العملي ، واسترجاع
التحكم التقني للمجالات الجزئية في تواصل الناس الفاعلين حقا بالتأمل العلمي

[١١] - - وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص ٤٣١ .

[١٢] - ينظر: هابرماس ، يورغن ، التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، العدد ٣٤ ، ١٩٨٠ ، ص٢ .

[١٣] - ينظر: يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية ، ت: جورج كتورة ، ط ١ ، المكتبة
الشرقية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٦ ، ص ٣٥ .

[١٤] - ينظر: صالح، رشيد الحاج، العلم وأزمة المجتمع الغربي المعاصر {هابرماس إنموذجا}، بحث منشور، مجلة
جامعة دمشق، مج ٣٠ ،

يصبح الأفق ما قبل العلمي للتجربة طفولياً، عندما ينبغي أن يعاش الاحتكاك مع منتجات العقلانية الأشد توتراً بأسلوب ساذج في هذا الأفق، بطبيعة الحال لا يمكن أن يقتصر التعليم طويلاً على العد الأخلاقي للموقف الشخصي في البعد السياسي، الذي تدور حوله المسألة، بل يجب أن ينبثق التوجيه النظري للفعل من فهم للعالم من حيث هو مشروح علمياً، فالعلاقة بين التقدم التقني وبين عالم الحياة الاجتماعي، وكذلك ترجمة المعلومات العلمية إلى الوعي العملي، كل ذلك لا يمكن أن يعد مسألة التعليم الخاص" (١٥). كما يعتقد هابرماس أيضاً بأن "العلم يحقق مجال الحياة العملية من خلال قناتين منفصلتين: القناة الأولى: الاستغلال التكنولوجي للمعارف العلمية، والقناة الثانية: من خلال عمليات التعليم، والتثقيف الفردي، أثناء الدراسة الأكاديمية (١٦).

● أن العلم له القدرة والاستطاعة على التحكم يقينياً في الطبيعة وصولاً إلى المجتمع، في كل نسق اجتماعي قابل للعزل، في أي مجال ثقافي مستقل يستطيع أن يحلل علاقاته المحايثة ضمن هدف نسقي مشترك، حيث يظهر من جديد في الوقت ذاته اختصاص له صلة بالعلوم الاجتماعية (١٧).

● استطاع هابرماس أن يوظف العلم في الجانب البيولوجي الذي حقق الثورة العلمية حيث يقول "أن تقدم العلوم البيولوجية وتطور التقنيات البيولوجية، لا توسع إمكانيات العمل المعروفة وحسب بل تسمح أيضاً بنمط تدخل جديد. فما كان "معطى" حتى الآن، كطبيعة عضوية وما يمكن أيضاً "زرعه" قد تحرك الآن، نحو مجال التدخل متوخياً هدفاً معيناً. وبقدر ما يكون الجهاز البشري متضمناً في مجال التدخل هذا إن الحدود بين الطبيعة التي هي "نحن" والجهاز العضوي الذي نعطيه له قد تلاشى. بالنسبة إلى الذوات المنتجة ثمة نمط جديد من العلاقة بالذات غارق في أعماق الحامل العضوي قد بدأ بالظهور. وبالفعل يتعلق الأمر

[١٥] - - يورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجية، ت: حسن صقر، ط ١، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣، ص ١٠٣.

[١٦] - - ينظر: هابرماس، يورغن، التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، ص ٤.

[١٧] - - ينظر: يورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجية، ص ١٠٢-١٠٣.

بكيفية فهم هذه الذوات لأنفسها وللطريقة التي عليها استخدامها في مناخات التقرير الجديدة؛ إذ قد يكون ذلك بطريقة مستقلة، تبعاً للمعايير السائدة في التداولات المعيارية السابقة على التشكل الديمقراطي للإرادة، أو بطريقة تحكمية تبعاً للاختيارات الذاتية التي يمكن أن تتأمن عبر السوق. أما الموقف الذي يجب تبنيه تجاه تقدم المعرفة التي يجدر تقديرها، فلا يمكن أن يكون موضع نقد ثقافي، علينا فقط وعند اللزوم أن نعرف كيف تؤثر أو كيف تستطيع هذه الانتصارات أن تؤثر في فهمنا لأنفسنا كأناس مسؤولين عن أفعالنا " (.^{١٨})

● لقد عني هابرماس في العلم من جميع جوانبه لذلك قد بحث في أثر العلاقات الوراثية داخل المجتمع، إذ يقول "إن التلاعب بشكل الجينوم البشري بهدف فك رموزه وتطلعات بعض علماء الوراثة بهدف إمكانية معالجتهم التطور، كل ذلك يززع الفوارق الحادة بين الذاتي والموضوعي، بين ما ينمو طبيعياً وما هو مفبرك في أماكن لم تكن حتى الآن تحت تصرفنا. " (.^{١٩})

يتضح لنا بناء على ما سبق أن العلم أهم عامل من عوامل التطور عند هابرماس رغم أنه يستخدم التواصل الأداتي - على سبيل المثال أنطلق العلم من التقنية الأدواتية مثلاً من خلال الأجهزة والتلفاز ألخ وليس من الحوار البندياتي - ألا أنه أستطاع أن يحقق إنجازات في جميع الجوانب من خلال فك السحر عن الطبيعة، تقديم العديد من الخدمات التكنولوجية، والتدخل في السلوك الإنساني، والتدخل في الجانب البيولوجي، والعلاقات الوراثية داخل المجتمع.

العامل الثاني : الأدب

يقصد بالأدب : عرض مشاهد خيالية، حيث تمارس فيها كائنات متخيلة أفعالها، و يوصف بأنه استقرائي وينبغي أن يثير مشاعرنا - على سبيل المثال عندما يصف الشاعر مدينة بغداد مدينة السلام - (^{٢٠}). أو هو مجموعة في تشكيلة اجتماعية معينة (.^{٢١})

[^{١٨}] - - يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية، ص ١٩-٢٠ .

[^{١٩}] - المصدر نفسه، ص ٥٥ .

[^{٢٠}] - ينظر: هوندرتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ت: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص ٣٨

أما هابرماس فيرى بأنه (الأدب): اللغة التي تستكشف الخبرات الخاصة وتعبر عنها. مثلا التعبير عن قضية يسعى التعبير الأدبي الى التغلب عليها باستمرار - ، فالتعبير هو الخبرة الذاتية التي تشكل في اطار عالم تاريخي خاص يعيش فيه الانسان (٢٢). حيث يعد الأدب عند هابرماس، هو اللغة الذي لا يستطيع التكرار بها ، لأن الأدب ينتج ما هو مشترك في الفهم بين الذوات (٢٣).

يعد الأدب أحد عوامل التطور الاجتماعي التي عني بها هابرماس، إذ وصفه بأنه العالم الذي يولد فيه الناس ويعيشون فيه ويموتون، والذي يمارسون فيه الحب والكراهية، ويعرفون الانتصار والهزيمة، والأمل، واليأس... إلخ ، إذ هو العالم الذي تمارس فيه جميع الضغوط الاجتماعية، والغرائز الفردية، حيث هو عالم الصراع بين العقل والعاطفة، والغرائز، والتقاليد، وهو عالم اللغة المشتركة، والمشاعر، والانفعالات الفردية الخاصة (٢٤).

وبهذا يكون هابرماس قد نظر للأدب بأنه وسيلة للتعبير عن الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وتحديد طبيعة العلاقات التي تربط بين أفراده ، لذلك ينبغي أن تؤثر فيه كونها تعكس مشاعره المختلفة .

يتمثل (الأدب) في المعارف العلمية ، التي تأخذ العلوم "شكلاً تنبض فيه دماء الحياة" يبين هابرماس أثر الرواية في المجتمع بعدها إحدى عناصر الأدب والتي تساهم في التطور الاجتماعي حيث يقول : " يبكي ريتشارد سون ** (١٦٨٩ - ١٧٦١) على ممثليه في رواياته بقدر ما يبكي قراءه واصبح المؤلف والقراء اللاعبيين أنفسهم ممثلين "يتحدثون من القلب للقلب" . بصورة خاصة شيشرون*** (١٠٦ ق.م - ٤٣ ق.م) طبعاً نفى دور الرواية من خلال استعمال الانعكاسات بمخاطبته القارئ مباشرة تقريباً بواسطة توجيهات المسرح . إرتقى مرة أخرى بالرواية الى مستوى العامة اللذين تحتويهم هذه المرة ليس لغرض خلق مسافة بينهم وإنما لوضع غشاء نهائي على الفرق بين الحقيقة والوهم . أن

[٢١] - - ينظر: لابيكا، جورج {وآخرون}، معجم الماركسية النقدي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨ .

[٢٢] - - ينظر: هابرماس ، يورغن ، "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعي" ، ص ٢

[٢٣] - - ينظر: يورغن هابرماس ، العلم والتقنية ك ايديولوجية ، ص ٩٥ .

[٢٤] - - ينظر: المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ينظر أيضاً: هابرماس ، يورغن ، "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعي" ، ص ٢ .

الحقيقة كوهم التي خلقها الجنس الأدبي الجديد أخذت اسمها الصحيح المناسب من اللغة الانكليزية (فكشن) وهي تعكس خصائص الخيال العلمي فقط . ترسم الرواية النفسية لأول مرة شكل الواقعية التي تسمح للجميع الدخول للعمل الادبي كبديل عنه باستعمال العلاقات بين بين الشخصوس وبين المؤلف والشخصيات والقارئ كعلاقات بديلة عن الواقع والحقيقة " (.٢٥)

العامل الثالث: الفن

يعد الفن أحد عوامل التطور الاجتماعي عند هابرماس، وقد أستطاع ربط الاجتماع بالجمال، ويتبادر الى ذهن القارئ مجموعة أسئلة حول هذا الموضوع أبرزها: ما هو الفن بصورة عامة ؟ كيف نظر هابرماس . بصورة خاصة . الى الفن ؟ و ما هي العوامل التي أدت الى تطور الفن ؟

يشير "دليل أكسفورد للفلسفة" الى الفن هو الفكرة التي تقترح أنشطة متنوعة من الرسم، والنحت، والمعمار، والموسيقا، والشعر^(٢٦)، أو يعرف بأنه تعبير خارجي يولد في النفس بواعث وتأثيرات بواسطة: الخطوات، والحركات، والأصوات، والألفاظ (.٢٧) أما الفن عند هابرماس هو موضوع للاختيار الحر ، وللتغييرات في التفضيل حيث أصبح "الذوق" هو الذي يوجه الفن منذ ذلك الحين متجسداً في تقييمات الناس العاديين الذين لا يدعون بأي تفوق بما أنه عند العامة يستطيع الجميع أن يحكموا) (.٢٨) يعد هابرماس هو من أكثر المنظرين الاجتماعيين تأثيراً ، حيث عمل على تطوير الأفكار المتعلقة بالانخراط التواصلي للفن^(٢٩)، ويرى أن ظهور الفن الحديث قد

^{٢٥}1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Society }p 50.

^{٢٦} [-] ينظر: هوندرتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ص١٢٨-١٢٩.

^{٢٧} [-] ينظر: مدكور، ابراهيم، المعجم الفلسفي، ص ١٤١ ، ينظر أيضاً: وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص٤٦٧.

1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Societ} p40

^{٢٩} [-] ينظر: هارينغتون أوستن، الفن والنظرية الاجتماعية {نقاشات سوسولوجية في فلسفة الذات} ت: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط ١ ، ٢٠١٤ ، ص٣٢١.

أستهل في (القرن الثامن) وبهذا فإنه ضد الفكرة التي كونتها الكلاسيكية الفرنسية بين المفهوم الأرسطي للكمال، ومفهوم التقدم الذي قدمه العلم الحديث، ولأسباب عدة : السبب الأول: إشارة الى النماذج القديمة المعتمدة على الحجج التاريخية النقدية. السبب الثاني: ميل معايير الجمال، المطلق يتجاوز الزمان ظاهرياً، ويبرزون معايير جمال زماني أو نسبي، وهكذا، فهم يعبرون عن الفكرة التي تكونها الأنوار عن نفسها ، أي فكرة تجسيد بداية عهد جديد^(٣١)، حيث لاحظ هابرماس الطليعة في الفن الحديث ، سواء كانت سرالية *أم دادائية**، أنها تتمرد تمرد فوضوي على معايير التراث والتقليد (٣١).

يقول هابرماس أن الفن في العصر الحديث يعتمد على مبدأ الذاتية ، وهذا ما أشار إليه بقوله : "أن الفن الحديث يكشف عن ماهيته في الرومانسية فشكّل الفن الرومانسي ومضمونة يتعينان بالجوانب المطلقة أن السخرية الالهية التي وضع فريدريك شليغل تصورها ، تعكس تجربة الذات تجربتها أنا لا متمركزة "قطعت كل صلاتها ولا يسعها العيش الا في نعيم ناجم عن الاستمتاع بالذات . ويصير التحقق المعبر للذات مبدأ فن يقدم نفسه بوصفه شكلاً للحياة : "ولكن، وفقاً لهذا المبدأ ، أحياء كفننا، اذا لم تكن كل اعمالنا ، وكل تعبيراتي ، بالنسبة لي سوى "مظاهر" ولا ترضى الا بالشكل الذي يفرضه عليها سطاني " ان الواقع لا يبلغ التعبير الفني الا في انعكاس للنفس الحساسة ولا يقوم الا على "المظهر الذي تتلقاه مني".^(٣٢)، يتضح لنا مما سبق أن الفن الذي بدء في العصر الحديث يميل الى الذاتية ويتمرد على الواقع والتراث .

[٣٠] - ينظر: هابرماس ، الوعي الجمالي بالحدثة {من خلال كتاب دفاتر فلسفية الحدثة وأنتقاداتها نقد الحدثة من منظور غربي } ت: كحمد سلام وعبد السلام بنعبد العالي، ط ١، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠٦ ، ص ٢١-٢٢ .

[٣١] - السريالية اتجه معاصر في الفن والادب يذهب الى ما فوق الواقع ، ويعول خاصة على ابراز الاحوال اللاشعورية . أنظر: مذكور ، أبراهيم، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، ص ٩٧ .

[٣٢] - الدادائية : حركة عبثية رفضية ، وقد ظهرت مع بداية الحرب العالمية الأولى في مجالي الأدب ، والفن، في عواصم غربية مثل زيورخ، ونيويورك، وباريس ، وكولونيا. أنظر: أمهر محمود، التيارات الفنية المعاصرة، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٧ .

[٣٣] - ينظر: هاو ، الن ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ت: ثائر ديب ، ط ١ ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢٦ .

[٣٤] - يورغن هابرماس ، القول الفلسفي للحدثة ، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة ، ص ٣٢-٣٣ .

عوامل تطور الفن عند هابرماس

هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تطور الفن ، ومن أبرزها هي :

العامل الأول: أن أغلب أعمال هابرماس بفلسفة الفن، تنشغل في إيجاد مكانة للفن في المجتمع ، التي تؤدي إلى الابتكار في إبداع فني غير متوقع. (٣٣). بمعنى آخر أنه حاول البحث عن جوانب جديدة لكي يستطيع الشخص أن يبدع ويبتعد عما هو متوقع ليكون عمله مميزا .

العامل الثاني : "النفي الزائف" ويقصد به محاولة تفجير وتخطي حدود مجالات المعرفة التي تشكل الثقافة، وإعادة توحيدها في عالم الحياة ، حيث يرى أن هذا النفي يشتمل على "خطأ مضاعف" وذلك لسببين السبب الأول: إذا ماتحطم وعاء الفن المستقل ، فإن المحتويات التحررية القيمة في مقولة الفن سوف تضيع ، حيث يرى هابرماس أن هذا الفن لا يعود بمقدوره أن يدعي أنه "فن رفيع" لأنه سوف يخسر جديته ورسالته، ولا يعد يلفت انتباهنا بالطريقة ذاتها .السبب الثاني: تمرد حدود المقولات الخاصة بمجال واحد فقط من مجالات الحياة الثقافية إنما يترك عالم الحياة على ما هو عليه تماماً، لأن في عالم الحياة تتمازج استجاباتنا لأوجه الثقافة المختلفة، وإقامة عالم أشد عقلانية تقتضي أن يشتمل الأمر على تراثنا الثقافي في كامل مداد (٣٤).

العامل الثالث : الفن البرجوازي حيث يرى أن هذا الفن يتوقع شيئين من جمهوره؛ الشيء الأول : يجب على الإنسان العادي الذي يستمتع بالفن، و يدرّب نفسه على أن يصبح خبيراً. الشيء الثاني: ينبغي عليه أن يتصرف كمستهلك منافس يستخدم الفن ويربطه بالتجارب الجمالية، و مشكلات حياته الخاصة (٣٥).يفسر هابرماس هنا بأنه أستطاع أن يربط بين الفن ومنتقيه بصورة عامة ولم يجعله محتكراً على أشخاص دون غيرهم بل يجب للجميع تذوق ذلك العمل ومعرفة جوانب فيه بالاستناد على الطبيعة

[٣٣] - - ينظر: جيمينيز ، مارك، الجمالية، ت: شريل داغر، ط ١، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٠٨ .

[٣٤] - ينظر: هاو ، الن ، النظرية النقدية، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

[٣٥] - ينظر: بيتر ، بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، ص ٢١٤ .

الثقافية الخاصة به.

العامل الرابع: "والحقيقة إن الإنتاج الفني كان سينضب معينه لو لم يتم تطبيقه في صورة معالجة متخصصة للمشكلات الاستقلالية وإذا فقد تحول عنه اهتمام الخبراء الذين لا يولون قدرا كبيرا من الاهتمام بالقضايا الجوهرية . وبذلك فإن كلا من الفنانين والنقاد يتقبلون حقيقة أن هذه المشكلات تندرج تحت ما سبق أن أسميته "المنطق الداخلي" لمجال ثقافي ما. لكن هذا الوصف الدقيق وهذا التركيز الشامل على جانب واحد من المشروعية دون غيره واستبعاد بعدي الحقيقة والعدل ، ينهار بمجرد دمج الخبرة الجمالية في تاريخ حياة الفرد واستيعابها في الحياة العادية . كما أن تلقي الإنسان العادي للفن أو تلقي "الخبير اليومي" له يمضي في اتجاه يختلف عن تلقي الناقد المحترف له" (٣٦). يفسر هابرماس في هذا العامل ربط الفن بالجانب الثقافي يخلق تصورات تختلف باختلاف متلقيها وتعبّر عن أفكاره ، لذلك فإن من المنطق أن تختلف تلك النظرة بين الشخص العادي أو الخبير المحترف.

العامل الخامس: الفن قادر على أن يكشف أوجها للعالم بطريقة لا يقوى عليها غير الفن، أما نظرة ما بعد البنيوية تخفق في تبين ما يتمتع به العمل الفني (الجمالي) المستقل من خصائص متعالية ، لأن ما بعد البنيويين يختزلون العمل الفني إلى كونه مجرد نتاج لذلك السياق ، لذا يرى هابرماس أن إنكار هذه الخاصية يعني رفض اللب العقلاني الذي تألق عن طريق المجال الجمالي كرمي لزعزعة نسبية غير تقدمية وبلاهدف (٣٧). الفن قادر على إيصال الأفكار والرؤى أكثر من غيره من أدوات التواصل لذلك نراه قد عارض من أنكر هذه الفكرة

References

- Jürgen Habermas, The Philosophical Saying of Modernity, edited by: Fatima Al-Jayoushi, Ministry of Culture Publications, pp. 32-33.
- Surrealism is a contemporary trend in art and literature that goes beyond reality,

[٣٦] [- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[٣٧] [- ينظر: هاو ، الن ، النظرية النقدية، ص ٢٢٨ .

and relies especially on highlighting subconscious conditions. See: Madkour, Ibrahim, *The Philosophical Dictionary*, General Authority for Princely Printing Affairs, Cairo, p. 97.

- Dadaism: an absurdist, rejectionist movement that appeared at the beginning of World War I in the fields of literature and art, in Western capitals such as Zurich, New York, Paris, and Cologne. See: Amhar Mahmoud, *Contemporary Artistic Currents*, 2nd edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut, Lebanon. , 2009, p. 247.
- Cicero {106 BC - 43 BC}: Greek philosopher, writer, and orator. He was from an educated and wealthy family, as his father was a Roman knight and a lover of literature. From his early youth, Cicero interacted with famous orators - for example, Antoninus and Licinius Crassus, and prominent men. Law by the likes of Mucius Scavola.
- Tarabishi, George, *Dictionary of Philosophers*, 3rd edition, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 2006, pp. 409-410.
- Hondrich, T.D., *The Oxford Handbook of Philosophy*, edited by: Najib Al-Hasadi, National Office for Research and Development, p. 38.
- Lapica, George {et al.}, *Critical Dictionary of Marxism*, 1st edition, Beirut, Lebanon, 2003, p. 18.
- Saleh, Rashid Al-Hajj, *Science and the Crisis of Contemporary Western Society {Habermas as a Model}*, published research, Damascus University Journal, Volume 30.